وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المادة : علم الصوت(الصف الثاني)

جامعة الانبار – كلية الآداب أستاذ المادة : أ.د. علي حسين

قسم اللغة العربية الفصل الثاني (٢٠١٩ - ٢٠٢٠)

المحاضرة : (السادسة)

(الكتابة الصوتية)

اللغة الإنسانية أصوات منطوقة تنتجها آلة النطق لدى الأنسان ، وتستقبلها أذن السامع فيفسرها عقله في ضوء ما تعارف عليه أفراد جماعته اللغوية من دلالتها على المعاني . وكانت تلك الأصوات تذهب وتضمحل ويختفي أثرها في الهواء ، قبل أن يهتدي الإنسان إلى وسائل لتسجيل أصوات اللغة ، فقد مرت قرون كثيرة على البشرية قبل اختراع الكتابة التي مرت بمراحل من التطور حتى استقرت نظمها واتجاهاتها المعروفة في العالم اليوم . ومرت قرون طويلة أيضاً قبل أن يصل الإنسان إلى اختراع وسائل التسجيل الصوتي في العصر الحديث ، لكن هذه الوسائل لم تحل محل الكتابة ولم تخرجها من الاستخدام ، بل ظلت الكتابة أهم وسيلة لتسجيل اللغة ، وجاءت الوسائل الحديثة الأخرى مكملة لدور الكتابة في حياة الإنسان . والكتابة مهما كانت دقيقة في نظمها فإنها تعجز عن تمثيل أصوات اللغة تمثيلاً تاماً ، فقد تكتب بعض الحروف ولا تنطق ، أو تكتب ولكنها تنطق بغير أصواتها ، وقد ترسم بعض الأصوات برموز مخصصة لأصوات أخرى ، كما أن بعض ظواهر النطق المصاحبة لنطق أصوات الكلام كالنبر والتنغيم تعجز الكتابة عن التعبير عنها ، ومن ثم فإنه ((لا يوجد رسم واحد يمثل اللغة المكتملة كما هي)) ، ((ولا يوجد شعب لا يشكو منه إنْ قليلاً وإن كثيراً)).

وواجهت علماء اللغة الأوروبيين في عصر نهضتهم مشكلتان : الأولى : نظمهم الإملائية غير الموفية بمتطلبات تمثيل أصوات اللغة ، خاصة الهجاء الإنجليزي والهجاء الفرنسي ، والثانية: حاجتهم إلى وسيلة لدراسة لغات عدد من شعوب قارتي آسيا وأفريقيا حين أخذت دولهم تعمل على استعمار بلدان تلك الشعوب ، ومن بينها لغات لم تُدَوَّن من قبل . وقد عمل هؤلاء العلماء على اختراع كتابة تتضمن من الرموز ما يستجيب لتمثيل أصوات اللغات التي يدرسونها ، على قاعدة رمز واحد لكل صوت واحد ، وتطورت محاولاتهم في هذا الاتجاه ، حتى انبثقت عن تلك المحاولات ما يعرف بالكتابة الصوتية الدولية التي أقرتها الجمعية الصوتية الدولية في سنة ١٨٨٨م ، وتوالت التعديلات على رموز تلك الكتابة حتى ظهرت آخر صورة معدلة لها سنة ١٩٥١م. وتعتمد رموز هذه الكتابة على الحروف اللاتينية التي تكتب بها معظم لغات أوروبا ، مع إضافة رموز من الكتابة اليونانية ، وهناك علامات تضاف فوق الحروف أو أسفل منها ، مثل النقطة أو الخط الصغير ، أو تتصل بها كالذنب ، لتمثيل صفات صوتية معينة .

ولا يصعب على الدارس معرفة سبب لجوء علماء اللغة الغربيين إلى الكتابة الصوتية الدولية في بحوثهم ، فقد كانوا يواجهون كتاباتهم القومية القاصرة أولاً ، وحاجتهم إلى وسيلة لدراسة لغات الشعوب التي استعمرتها دولهم في العصر الحديث

ثانياً . لكن الدارس قد يجد صعوبة في تعليل لجوء كثير من الدارسين لأصوات العربية في العصر الحديث إلى رموز الكتابة الصوتية الدولية المعقدة والغريبة على القارىء العربي ، وهم يتعاملون مع أصوات تعبر عنها حروف الكتابة العربية خير تعبير !

ويجد الناضر في كتابات (الأصواتيين)العرب عدة اتجاهات ومواقف من الرموز الكتابة الصوتية الدولية . فالدكتور محمود السعران ــرحمه الله ــ يدعو إلى تبني كتابة صوتية تناسب العربية ، فقال بعد أن تحدث عن تاريخ اختراع وتطور الكتابة الصوتية الدولية : ((فلابد ان يصطلح العلماء المختصون عندنا على (ألف باء صوتية) ويصلح استعمالها عند دراسة العربية ،وعند دراسة سواها من اللغات ، وعند الكتابة في الميدان اللغوي بوجه عام)) وكان من بين الأصواتيين العرب من فَضَّل رموز الكتابة الصوتية الدولية في دراسة أصوات العرب ، فقد قال الأستاذ بسام بركة في كتابه ((علم الأصوات العام : أصوات اللغة العربية)).((ورغم أن الباحثين يفضلون استعمال الرموز التي يمكن طباعتها على الآلة الكتابة ، فإن هذا النظام الكتابي انتشر ــولايزال ــ في أوساط العلماء اللسانيين .ويعني هذا الانتشار الواسع للألفباء الصوتي العالمي أنه أفضل الوسائل المتداولة لتدوين الأصوات اللغوية .وهو النظام الرمزي الذي اتبعنا في دراسة الصوت اللغوي في هذا الكتاب)) وكان من بين الباحثين في أصوات العربية مَن لاحظ وفاء رموز الكتابة العربية بمتطلبات الدرس الصوتي إذ أُحسن

استخدامها ، فقال الدكتور داود عبده في كتابه ((دراسات في علم أصوات العربية)) : (فالكتابة العادية لا تصلح للبحوث الصوتية ، مما دفع معظم اللغويين العرب المعاصرين إلى اللجوء إلى الحرف اللاتينية لتوضيح بعض النقاط التي لم تكن لتتضح لو كتبت كتابة عادية . وأرى أن الحروف العربية تفي بالغرض (في الدراسات العربية على الأقل) حين تكتب بالطريقة التي استعملت في هذا الكتاب) وقال أيضاً :"...ومن أجل هذا كله ، فقد لجأتَ إلى كتابة الحروف العربية بطريقة تسمح بتجنب المساوىء السابقة ،وتجعل هذه الحروف صالحة للدراسة الصوتية ، بحيث يكون لكل صوت لغوي رمز ، سواء في ذلك الصحاح والعلل الطويلة والعلل القصيرة . أما الرموز التي لا تمثل أصواتاً فتحذف ، وتكتب الرموز متوالية على السطر بالترتيب الذي تلفظ فيه ويكون للصوت المشدد رمزان متواليان)) .

ولعل من المفيد هنا إيراد مثال لهذه الطريقة من الكتابة الصوتية ، وهو يوضح ما يحدث عند جزم الفعل المضارع ، مع ملاحظة أن حروف المد تُكْتَبُ بحركتين متتابعتين :

ي ـَـ ك ت ـُـ ب ـُـ ← ي ـَـ ك ت ـْـ ب

ي ـَـ س ع ـَـ ـَـ ← ي ـَـ س ع ـَـ

ي ـَـ د ع ـُـ ـُـ ← ي ـَـ د ع ـُـ

ي ـَـ ب ن ـَـ ـَـ ← ي ـَـ ب ن ـَـ

وكتب الأستاذ الدكتور حسام سعيد النعيمي بحثاً مطولاً عنوانه (الكتابة الصوتية) ،تتبع فيه تطور الكتابة الصوتية لدى الغربيين ، وأشار فيه أيضاً إلى موقف عدد من الأصواتيين العرب من استخدام رموزها في الدرس الصوتي العربي . وانتهى فيه بعد مناقشة مطولة للموضوع إلى ((أن في اصطناع الرسم العربي ما يتفق وخصوصية لغتنا)) . ومما قاله في البحث((ونحن لا نريد أن نغير الرموز الصوتية الدولية وأن نستبدل بها رموزاً من عند أنفسنا ،إلا أننا في الوقت نفسه لا نريد أن نقر استعمال رموز رومانية [لاتينية] لأصوات لعل العربية قد اختصت بها ، أو لعلَّها وَضَعت لها رموزاً أيسر مما في رموز الكتابة الدولية ... ولا نجد أي معنى لأن يستخدم الأصواتي العربي .الحروف الرومانية وهو يوجه كتاب إلى أكثر من مئة مليون لهم رموزهم الكتابة الموحدة غير الرومانية...))

ويتكون جدول الرموز الصوتية العربية الذي اقترحه الدكتور حسام النعيمي من واحدة وأربعين رمزاً تستند إلى رموز الكتابة مع إضافة رموز عربية أخرى فيها زيادات معينة إلى الرموز للدلالة على صفة صوتية تلحق نطق الصوت ، مثل وضع نقطة تحت رمز الصوت للدلالة على تفخيمه ،نحو الراء المفخمة ، وكذا الدال المفخمة التي تساوي الضاد المصرية الحديثة .وأحسب أن جدول الرموز الصوتية العربية هذا يفي بمتطلبات الدرس الصوتي ، مع إجراء التغييرات الطفيفة والزيادات الآتية :

١- خصص الجدول ثلاث رموز لأصوات النون ، أقترح أن يكتفي برمزين الأول [ن] للنون المظهرة والثاني [ذ] للنون المخفاة والمدغمة بغنة ، بدلاً من تخصيص رمز لكل من هذين الصوتين لأن المدغمة بغنة تطابق المخفاة صوتياً .

٢- جعل الجدول رموز الحركات الطويلة (حروف المد) حركتين متتابعتين هكذا

(ـُـُ، ـَـَ، ـِـِ) ، وأقترح أن تكون الحركتان منفصلتين هكذا (ـُـ ـُـ ،ـَـ ـَـ ،ـِـ ـِـ) ؛لأن الرموز الأولى تلتبس بعلامة التنوين التي اعتادتها عين القارىء العربي .

٣- أغفل الجدول عدداً من الرموز المشتقة من حروف الكتابة العربية لتمثل أصوات تُسْمَعُ في بعض اللهجات العربية أو بعض اللغات الأعجمية ،واحسب أن إدخالها في جدول الرموز الصوتية العربية أمر يزيد من كفاءة هذا الجدول في الاستجابة لحاجات الباحثين في الأصوات اللغوية ، وهي:

ڤ=فاء مهجورة (وهي صوت V في الإنجليزية).

پ=باء مهموسة(وهي صوت P في الإنجليزية).

ژ=شين مجهورة (وهي الجيم الشامية).

گ = كاف مجهورة (وهي الجيم القاهرية)

ج=جيم مهموسة (وهي تمثل الصوت الأول من كلمة chair الإنجليزية).

٤ـ يمكن أن يزاد على بعض الرموز علامات إضافية لتدل على صفات صوتية تلحق بعض الأصوات في سياقات نطقية معينة ، وقد استخدم الجدول نقطة أسفل الرمز لتدل على صفة التفخيم ، وذلك في مثل [ر ، ل ، د] للدلالة على الراء المفخمة ، واللام المفخمة ، والدال المفخمة (= الضاد المصرية الحديثة) ويمكن أن تستخدم علامة أخرى لتدل على صفة الجهر التي تلحق الصوت المهموس ، وعلامة لتدل على صفة الهمس التي تلحق الصوت المجهور في بعض السياقات . وأقترح أن تكون علامة الجهر هكذا(٧) توضع تحت الرمز ، وهي العلامة نفسها التي وردت في جدول الكتابة الصوتية الدولية للإشارة إلى صفة الجهر . ويمكن أن تستخدم العلامة نفسها مقلوبة فوق الرمز (٨) للدلالة على صفة الهمس إذا لحقت الصوت . وهذه صورة معدلة لجدول الرموز الصوتية العربية التي سأستعملها في هذا الكتاب عند الحاجة إلى إبراز صورة نطقية معينة . ومما لا يخفى على دارس الأصوات اللغوية أن الصوت الواحد قد تتنوع صور نطقة في الكلام ولكن الكتابة الهجائية تحافظ على رسم واحد له في جميع صور النطق ، فنحن نرسم في الكتابة الهجائية (العادية) النون في مثل (يَنْظرُ)و(يَنْحَر) برمز واحد ، ولكننا في الكتابة الصوتية يجب أن نستخدم رمزين لأن النون في الكلمة الأولى مخفاة وفي الثانية مظهرة ، فترسم هكذا [ي ـَـ نظ ـُـ ر] و [ي ـَـ ن ح ـَـ ر] ولايزال نظام الرموز الصوتية العربية به حاجة إلى التجربة الواسعة في الاستعمال في الدراسات الصوتية العربية ، وإلى ملاحظات الأصواتيين العرب حتى تستقر صورته وتشتهر رموزه ويزول التردد في استخدامه ،وأحسب أنه نظام يغني الباحث عن تجشم عناء استخدام رموز الكتابة الصوتية الدولية فالكتابة العربية بنوعيها :

الهجائية والصوتية تتميز بدقة تمثيلها لأصوات اللغة . ويكفينا هنا شاهداً على هذه الحقيقة قول أستاذنا الدكتور كمال محمد بشر في حق الكتابة العربية: ((جاء نظام الكتابة في العربية نظاماً مثالياً من حيث وضع رمز واحد مستقل لكل وحدة صوتية . فللباء رمز والتاء آخر وللثاء ثالث ....إلخ . وهذا النظام يتمشى مع أحداث منهج في التفكير الصوتي الذي يهدف ـفيما يهدفـ إلى تأسيس نظم كتابية للغات خالية من الاضطراب والتعقيد .ومن أهم مميزات هذه النظم أن تكون على وفق المبدأ المشهور :رمز واحد لكل (فونيم)أو وحدة صوتية فهناك في اللغة العربية ثمانية عشرون صوتاً صامتاً ، وهناك بإزائها ثمانية وعشرون رمزاً مختلفاً ، خُصَّصَ كلّ رمز منها لصوت معين لا يتعداه . وقد اتبع هذا المبدأ نفسه بالنسبة للحركات كذلك فللفتحة رمز وللكسرة رمز آخر وللضمة رمز ثالث : ثلاث أصوات وثلاث رموز . وقد أشير إلى القصر والطول في هذه الحركات الثلاث بتعديل بسيط في شكل الرموز فجاءت رموز الحركات القصيرة على صور مصغرة لرموز الحركات الطول ...)) .

جدول الرموز الصوتية العربية

(١) رموز الأصوات الجامدة (الصامتة)

ت	الرمز	اسم الصوت	ت	الرمز	اسم الصوت
١	ء	همزة	٢٠	ض	ضاد
٢	ب	باء	٢١	ط	طاء
٣	پ	باء مهموسة p	٢٢	ظ	ظاء
٤	ت	تاء	٢٣	ع	عين
٥	ث	ثاء	٢٤	غ	غين
٦	ج	جيم	٢٥	ف	فاء
٧	چ	جيم مهموسة ch	٢٦	ڤ	فاء مجهورة v
٨	ح	حاء	٢٧	ق	قاف
٩	خ	خاء	٢٨	ك	كاف
١٠	د	دال	٢٩	گ	كاف مجهورة
١١	ذ	ذال	٣٠	ل	لام مرققة
١٢	ر	راء مرققة	٣١	لِ	لام مفخمة
١٣	ر̣	راء مفخمة	٣٢	م	ميم

١٤	ز	زاي	٣٣	ن	نون
١٥	س	سين	٣٤	نـ	نون مخفاة
١٦	ش	شين	٣٥	هـ	هاء
١٧	ژ	شين مجهورة(أشدق)	٣٦	و	واو
١٨	ص	صاد	٣٧	ي	ياء
١٩	ص ۪	مجهور (مصدر)			

(٢)رموز الأصوات الذائبة (المصوتة)

ت	الرمز	اسم الصوت	مثاله
١	ـــَـــ	فتحة مرققة	كَتَبَ
٢	ـــَـــ	فتحة مفخمة(مع نقطة تحت الخط الأحمر)	صَوْم
٣	ـــِـــ	كسرة	عِنْدَ
٤	ـــُـــ	ضمة	بُعد
٥	ـــَـَـــ	فتحة طويلة مرققة (ألِف)	كان
٦	ـــَـَـــ	فتحة طويلة مفخمة (ألِف)(مع نقطتين تحت الخط الأحمر)	صائم
٧	ـــِـِـــ	كسرة طويلة(ياء مد)	عليم
٨	ـــُـُـــ	ضمة طويلة (واو مد)	غفور
٩	يُ	ألِف مُمالة نحو الياء	مجر'يها(قراءة)
١٠	و'	ألِف مُمالة نحو الواو	يُوم(عامية)